وقيل كان يوم الثلاثاء في نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث
البراء في البخاري انها كانت صلاة العصر ووقع عند النسائي من رواية ابي سعيد بن
المعلى انها الظهر واما اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين
عن ابن عمر انه قال بينما الناس بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام
فاستداروا الى الكعبة وفي هذا دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان
تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والعشا والله اعلم وروى الطبري عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود اكثر اهلها
يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود
فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم
فكان يدعو وينظر الى السما فنزلت الاية قال في فتح الباري وظاهر حديث ابن عباس
هذا ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن اخرج احمد من وجه
آخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت
المقدس والكعبة بين يديه قال والجمع بينهما ممكن بان يكون امر لما هاجر ان يستمر على
الصلاة لبيت المقدس واخرج الطبري ايضا من طريق ابن جريج قال صلى النبي صلى
الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى
ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى
الكعبة وقوله في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الاول امره الله تعالى يرد قول من
قال انه صلى الى بيت المقدس باجتهاد وعن ابي العالية انه صلى الى بيت المقدس يتألف اهل
الكتاب وهذا لا ينفي ان يكون بتوقيف واختلفوا في المسجد الذي كان يصلي فيه فعند ابن
سعد في الطبقات انه صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى
المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه صلى الله عليه وسلم زار ام
بشر ابن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة
والسلام باصحابه ركعتين ثم امر فاستدار الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي مسجد
القبلتين قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا اثبت ولما حول الله تعالى القبلة
حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار واليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وشك
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة كذا
فانزل الله جوابهم في قوله قل لله المشرق والمغرب اي الحكم والتصرف والامر كله لله
فحيث ما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة
فنحن عبيده في تصريفه وخدامه حيث ما وجهنا توجهنا ولله تعالى بنبينا عليه
الصلاة والسلام وبامته عناية عظيمة اذ هداهم الى قبلة خليله قال عليه الصلاة والسلام

في ما رواه احمد من حديث عائشة رضي الله عنها ان اليهود لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا
على يوم الجمعة التي هدانا الله اليها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله اليها وضلوا
عنها وعلى قولنا خلف الامام آمين وقال بعض المومنين فكيف صلاتنا التي صليناها نحو
بيت المقدس وكيف من مات من اخواننا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما
كان الله ليضيع ايمانكم وقيل قال اليهود اشتاق الى بلد ابيه وهو يريد ان يرضي
قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون هذا هو النبي الذي ينتظر فانزل
الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني ان اليهود الذين
انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجهك
اليها بما في كتبهم عن انبيائهم ثم فرض صيام شهر رمضان بعد ما حولت القبلة الى الكعبة
لشهر شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه الصلاة والسلام وزكاة
الفطر قبل العيد بيومين ان تخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى
صاع من تمر او صاع من زبيب او صاع من شعير او صاع من بر وذلك قبل ان تفرض زكاة
الاموال وقيل ان زكاة الاموال فرضت فيها وقيل قبل الهجرة والله اعلم ثم غزوة
بدر الكبرى وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال وهي قرية مشهورة تنسب الى
بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها وقيل بدر ابن الحارث حافر بيرها وقيل
بدر اسم البير التي بها فسميت لاستدارتها او لصفا مائها ورؤية البدر فيها وقال ابن كثير
وهو يوم الفرقان الذي اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله وهذا
مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة
والخيول المسومة والخيلا الزايد فاعز الله تعالى رسوله واظهر وحيه وتنزيله وبيض
وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا قال تعالى ممتنا
على عباده المومنين وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي قليل عددكم
لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد انتهى فقد كانت هذه
الغزوة اعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها اشرق على الافاق نوره
ومن حين وقوعها اذل الله الكفار واعز من حضرها من المسلمين ونوره فهو عنده
من الابرار وكان خروجهم يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من رمضان على راس تسعة
عشر شهرا ويقال لثمان خلون منه قال ابن هشام واستخلف ابا لبابة الانصاري
وخرج معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكان عدة من خرج معه ثلاث مائة
وخمسة وثمانية لم يحضروها انما ضرب لهم بسهمهم واجرهم فكانوا كمن حضرها وكان معهم
ثلاثة افراس بعزجة فرس المقداد واليعسوب فرس الزبير وفرس لمرثد الغنوي
لم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه وكان معهم سبعون بعيرا وكان المشركون الفا ويقال
تسعمائة وخمسون رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكان قتالهم يوم الجمعة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)